قد اصطلح اهل كل بلد واقليم على ارطال تتفاضل في الزيادة والنقصان. والقنطار المتعارف مئة رطل والرطل ١٤٤ درهماً وهو ١٢ اوقية كل اوقية ١٢ درهماً هذا رطل مصر الذي رسم ١٠. واما رطل دمشق ٦٠٠ درهم واوقيتها ٥٠ درهماً ورطل حمص ٧٩٢ درهماً واوقيتها ٦٧ درهماً وحبة وثلثا حبة (137). ورطل حماة ٦٦٠ درهماً واوقيتها ٥٥ درهماً. ورطل سرة مثل حمص. ورطل شيرز (شيزر) ٦٨٤ درهماً واوقيتها ٥٧ درهماً. والرطل البغدادي ١٣٠ درهماً واوقيتهُ ١١ درهماً الا دانقاً والمن ٣٦٠ درهماً وهو منسوب اليه وقد وجدنا جميع العطارين والصيادلة (والصيادلة) يزنوا (يزنون) بالعشرة دراهم عوضاً عن الاوقية وهذا بخس وخيانة فأرطال الاوقية عشرة دراهم ونصف وثلث وجملتها مخالفة لصنجة العشرة دراهم وجملتها مثقالا عند المعيّر يعيّرون بها ويعملون نظيرها في ايام حسبنا. واما الرطل الليبي (الليبي) ٢٠٠ درهم واوقيتهُ ١٦ درهماً ونصف وثمن وحبة وثلثي (وثلثا) حبة. واما الرطل الجروي ٣٠٠ درهم واوقيتهُ ٢٥ درهماً. واما القناطير فينبغي ان تُضبَط فيها ما يكون قد نُقش وجوهها بالعربية ليقرأها كل احد وربما ما يكون الوجه الواحد عربياً والاخر قبطياً فينقش على قبّ القبابين تمت لسنها بالعربية وينقش على الرمانة وزنها ليكون (138) اصحّ وأبين لأن كلّ رمانة تنقص عن حقها رطلاً فيدخل على المشتري بها نقص عشرة ارطال فينبغي للمحتسب ان يحتاط على هذا اتمّ حوطة وينبغي ان يتفقّد القبابين في كل وقت النهار لانها ربما (تنب ؟) الى النقص لاسيما اذا حيّاها الوزّان ليخرج الوزنة عنها من غير حمّالين يرفدوا (يرفدون) الثقل عنها فانها تنب (تذب) للوقت والقبّان الرومي اصحّ من القبطي. وينبغي ان يكون المحتسب يمتحنهم بعد كل حين ويجبرهم (ويجبرهم) فانها ربما تعوج من ثقل الاثقال فتفسد كما ذكرنا اولاً

الزواج المسيحيّ

نظر تاريخي ولاهوتي للاب لويس شيخو اليسوعي (تتمّة لما سبق)

٣ الكنيسة والزواج

ثبت للقارئ في مقالتنا الاولى انّ السيد المسيح والرسول بولس اتّفقا في تعليمهما عن البتولية والزواج فأعلنا تفضيلهما للتبتّل الاختياريّ حبًّا بهِ تعالى وزهدًا بلذّات الدنيا وتقرّبًا من حالة الابرار في دار الخلود حيث «لا يزوّجون ولا يتزوّجون ولكن يكونون كملائكة الله في السماوات» (متى ٢٢: ٣٠) الّا انّهما لم يرذلا قطّ العيشة الزوجيّة بل على خلاف ذلك اعلنا بكرامتها ووضعا لها شروطاً تزيد عُروتها وثاقةً كما كانت في البدء وبيّنا قداستها لارتقائها الى رتبة الاسرار المسيحيّة

بقي علينا ان نبرّئ الكنيسة من التهمة التي رماها بها الكاتب المصريّ حيث

قال «بان النصرانيَّة في عصورها الاولى اوضحت حطَّهـا من قدر الزواج» فنبين ان الكنيسة كمنشئها الالهي وكرسول الامم بولس وفت البتوليَّة والزواج حقهما من الاعتبار الجدير بهما في كل الاجيال مباشرةً من عصور النصرانيَّة الاولى

اما انَّ الكنيسة اعتبرت البتوليَّة ورفعت قدرها واطنبت في مديح المتبتلين لاجل ملكوت السماوات فغنيٌّ عن البيان. ولا حرج في ذلك على الكنيسة اذ انها سمعت من عريسها الالهيّ أن من يترك في سبيل الله أبًا او امًّا او «امرأةً» او بنين او املاكًا ينال منة ضعف ويفوز بالحياة الابديَّة (متى ١٩: ٢٩) كما انَّها تعلمت من يوحنَّا الحبيب (رؤيا ١٤: ٤): «انَّ الابكار الذين لم يتنجسوا مع النساء يتبعون الحمل حيثما يذهب ويتقدَّمون في السماء على الابرار ويسبحون الله بتسبحة لا يعرفها غيرهم»

فلما عرفت الكنيسة ما في البتوليَّة من الخيرات العميمة لسعادة الدارين رفعت ألوية العفة في العالم ودعت اليها النفوس الشريفة في كل طبقات الهيئة الاجتماعيَّة وكان العالم الرومانيّ وقتئذٍ متسكعًا في ظلمات الوثنيَّة غائصًا في بحر الفساد واقبح الاثام الفظيعة جاريًا في ارجاس اصنامه وآلهته الذين نسب اليهم العهارة والفجور فاتخذهم لهُ قدوةً. فلبَّى دعوة الكنيسة الوف من العذارى والمتبتلين وأدهشوا بطهرهم تلك الاجيال وعطَّروها بارج عفافهم الذي يضوع شذا عرفهِ حتى يومنا. فناهيك باسماء بتولات كاغنس وسيسيلية وكاترينا وبربارا اللواتي ذهبن شهيدات العفَّة كما استشهدن في سبيل ايمانهنَّ وضفرن لهنَّ اكليلًا من ورد الحبّ الالهيّ وزنبق الطهارة انالهنَّ فخرًا مؤبَّدًا امام العرش مدى الدهور

وكما جذبت الكنيسة قلوب ابنائها الى التبتُّل الاختياريّ أحبَّت ان لا يصعد الى جبل الربّ الّا كل عفيف النفس ومن يقيد نفسهُ بالتبتُّل فرضت على كهنوتها الامساك عن الزواج ليخدموا في هيكل الربّ بالقدس والعفة التامَّة. وقد افرزنا لهذا البحث مقالةً مستقلَّة في السنة المنصرمة (المشرق ٩: ٨٠٠ — ٨١١) نحيل اليها القرَّاء فلا حاجة الى التكرار

وخلاصة القول انَّ الكنيسة في كل آن عظَّمت البتوليَّة كما انَّ كتبَها في كل جيل وضعوا في ذلك المصنفات الجليلة تنويهًا بمحامد البتولية نخصُّ منهم بالذكر القديسين والمعلمين يوستينوس وقبريانوس وترتليان واقليمس الاسكندري ويوحنا فم الذهب

وامبروسيوس واوغسطينوس وغيرهم كثيرين يطنبون في شرف البتولية ويحثون الذين آثروا البرارة والعفة ليعيشوا مع الرب القائل « طوبى لانقياء القلوب لانهم يعاينون الله » (متى ٥ : ٨)

*

فنقرّ اذن جهاراً بانّ الكنيسة أجلّت البتولية وقدّمت المتبتلين في اعتبارها على المقيدين بروابط الزواج . ولكن كيف يسوغ القول للمناظر « انّ النصرانية حطّت قدر الزواج وحسبت توليد البنين جناية وشراً » . أيا تُرى لو فضّلتُ فنّ الكتابة على فنّ التجارة افيجوز القول عني اني بخستُ حقوق التجارة وحسبتُ الارتزاق بالتجارة جناية وشراً . وهذا البرهان مع بساطته كافٍ لردّ حجّة الخصم وابطال شكواه على كنيسة المسيح

الّا اننا لا نرضى بهذا الجواب وحده وها نحن نقدّم للقرّاء بعض البينات التي توضح لكل ذي عين اعتبار الكنيسة للزواج ومدافعتها عن سمو شرفه

١ واوّل دليل على صحّة قولنا انّ الكنيسة من حيث انها وارثة تعاليم السيد المسيح ورسله الكرام ما كانت لتجهل آيات اسفار العهد الجديد في هذا الصدد سواء كانت اقوال السيد المسيح راسها ومعلمها الاوّل وقد اثبتنا في ما مرّ انهُ عزّ وجل رفع شأن الزواج فضلاً عن كونهِ لم يهضم شيئاً من حقوقهِ او كانت تعاليم بولس الرسول الذي اقتفى معالم سيده كما بيّنا . وزد على ذلك اقوالاً اخرى صريحة وردت في اسفار العهد الجديد لا يُمكن شرحها الّا على فرض كرامة الزواج وشرفه كاقوالٍ عديدة في الرسائل تشير الى تربية البنين الصالحة والى ممارسة الفضائل الاهلية . كالتوادّ والمحبة والصبر وطول الاناة واكرام الوالدين . ولو اثبتنا كل هذه الايات لملأت عدّة صفحات . فمن ذلك قول بطرس الرسول في رسالته الاولى (٣ : ١ — ٨) حيث اتّسع في المعاملة المتبادلة بين النساء ورجالهنّ فاوصى النساء ان يخضعنَ لرجالهنّ ليربحنهم بحسن تصرّفهنّ بالمهابة والعفاف على مثال سارة امرأة ابراهيم . ويوصي الرجال « ان يساكنوا نساءهم على مقتضى العقل لكون الاناء النسويّ هو اضعف ويكرموهنّ كالوارثات معهم نعمة الحياة » . وكقول بولس في رسالتهِ الى تلميذهِ تيطس يفيض في وصف العائلة وخواصّ افرادها (٢ : ١ — ٦) فيفرض على الرجال المحبة والصبر وعلى النساء « ان يكنّ محبات لرجالهنّ

وابنائهنّ . عاقلات عفيفات معتنيات بمصالح بيوتهنّ مصالحات خاضعات لرجالهنّ لئلا يُجدَّف على كلمة الله ». ويوصي الفتية بالتعقل والبرّ

وللقديس بولس وصايا اوسع واوضح في هذه المعيشة الاهليّة في رسالته الى تيموتاوس فان معظم آياتها في الفضائل البيتيّة وسيرة كل فرد من افراد العائلة فهناك (٣:٤) يكبت « المرائين الناطقين بالكذب المانعين عن الزواج » ولهُ في هذه الرسالة اقوال مجيدة في فضائل النساء وسلوكهنّ مع ازواجهنّ فيوصيهنّ « ان يتزيّنّ بزينة لائقة على مقتضى الحشمة والتعقُّل » وان « يتعاهدنّ العبادة بالاعمال الصالحة » وان « لا تتسلط المرأة على رجلها » ويُعلمها « انّها ستخلص بولادة الاولاد ان استمرّت على الايمان والمحبة والقداسة ». وان كانت النساء ارامل فتيات وتعرّضنّ لاخطار الخطيئة ليس فقط لا يمنعهنّ عن الزواج بل يحتمهُ عليهنّ بقوله (٥ : ١٤) : إذَن احبُّ انَّ الفتيّات يتزوجن ويلدن البنين ويدبّرن البيوت ولا يعطين المقاوم سبباً للطعن » فكلُّ هذه الاقوال وغيرها مثلها كانت تعلم بها الكنيسة حتّ العلم فجرت على مقتضاها دون خلاف

٢ وقد اعانت الكنيسة عن فكرها ورضاها بالزواج القانونيّ بما وضعتهُ منذ اول النصرانية من الطقوس والرتب والصلوات في عقد سرّ الزواج. وقد حتمت على كهنتها بحضورهِ ليقدسوهُ ويباركوهُ ويستمطروا على الزوجين كل النعم السماويّة. وبعض هذه الصلوات ترتقي الى القرن الثالث والرابع للميلاد . فيا ليت شعري لو كانت الكنيسة تعدّ الزواج كاثم وتعتبر توليد البنين كجناية كيف امكنها ان تعهد الى كهنتها بحضور المحظورات وتنشيطها بصلواتهم وطقوسهم

٣ ولنا على هذا الامر دليل آخر عياني بما وجد من الآثار في ديامس رومية وفي حفريّات المدن النصرانيّة القديمة في فرنسة وايطالية وافريقية فمن ذلك تصاوير عديدة وخواتم منقوشة تمثل رتبة الزواج فمنها ما يُرى فيها الزوجان متصافحين فوقهما اسم السيّد المسيح (وتارةً ترى عند راسيهما كتابةً تدلُّ على تهنئة العروسين مع الدعاء لهما « احيا » او « احيا بالله » او « احيا بالمسيح » او « فليكن زواجكما مباركاً سعيداً »

وقد وُجدت آثار أخرى كنقوش وكتابات مرقومة على نواويس وصفائح ضريحيّة تشير الى وجود جسدي الزوجين في قبر واحد بعد عيشتهما بالحبّ والاتفاق مدّة سنين يُذكر

تاريخها . مثال ذلك ناووس قديم صُوِّرت عليه سمكتان بلغتا الى مرساة وفي ذلك تنويه بموت الزوجين وبارتهما المأمن في مرسى الابدية . وبعض هذه التصاوير ترى فيها لفيف العائلة من اب وامّ وابنا . . وفي غيرها صورة الزوجين يتلاثمان كانهما يريدان الدلالة على حبهما الدائم حتى بعد الوفاة . وكثيرًا ما يجعل في يد المرأة درْجٌ وهو صك الاقتران الذي جرى على موجبه الزوجان . وقد يتكرَّر على هذه النواويس ذكر البعث والنشور في اليوم الاخير اما تصريحًا واما تلويحًا على صورة رموز واشارات . هذا وتضرب صفحًا عن كتابات أُخرى تذكر فضائل الزوجين كاماتهما وطهارة ذيلهما وصفاء عيشهما دون فتور ولا انزعاج الى غير ذلك من الاوصاف التي توصي بها الكنيسة اولادها المقيدين بسنة الزواج

٤ ولنا شاهد آخر على اكرام الكنيسة للزواج القانوني في ما كتبهُ آباء البيعة في هذا السر . فانهم قد صرّحوا بذلك مرارًا عديدة في تآليفهم اما عند شروحهم على آيات العهد الجديد التي سبق لنا ذكرها واما عند سنوح الفرصة ردًّا على تعييرات المبتدعين . فمنهم اقليمس الاسكندري في القرن الثاني فانهُ قال (في الكتاب الثالث من متفرقاته) ليس فقط الزواج بين المسيحيين جائز ومبرور لكنهُ ايضًا سرٌّ مقدَّس غايتهُ تقديس الزوجين وتأهيلهما لتربية الاولاد الذين يولدون منهما . وقال في محل آخر « انَّ في الزواج هو الله القدُّوس الذي يجمع بين الرجل والمرأة » . وقال المعلم ترتليان في اوائل القرن الثالث في كتابهِ الذي وجههُ الى زوجتهِ (ad Uxorem) يمدح الزواج المسيحيّ : « كيف يمكنني ان اثني على الزواج الذي تُعدُّهُ الكنيسة وتثبتهُ التقدمة وتختمهُ البركة الذي عليهِ يشهد الملائكة ويقرّرهُ الآب السماويّ »

وكان القديس اغناطيوس اسقف انطاكية تلميذ الرسل سبق وقال في رسالتهِ الى پوليكرپوس (٥٤) : « انهُ يليق بمن يطلبون الزواج ان يعقدوا زواجهم برضى الاسقف ليكون اقترانهم على مقتضى مشيئة الرب ولا يُدفعوا اليهِ بدافع الاهواء . وليتمّ كلّ شيء لمجدهِ تعالى »

وقال القديس اوغسطينوس في كتابهِ عن العيشة الزوجيَّة وخيرها ان الزواج يطبع في قلب الزوجَيْن سمةً لا يُمحى اثرُها على الاطلاق حتى بسقوطهما في اقبح الآثام

كجحود الايمان المسيحيّ وانّ الزواج يشبه في فعله سرّي المعمودية والكهنوت اللذين يبقى فعلهما الى آخر حياة الزوجين

فكلّ هذه الشواهد وغيرها كثيرة لا يسعنا ايرادها تبين علانيةً ايّ مقام اصابهُ في الكنيسة سرّ الزواج وكيف كانت تعتبرهُ كاقدس العقود وتصونهُ من كل آفة تلحق بكرامتهِ

٥ وقد صرّحت الكنيسة عن خلوص نيّتها وتعظيمها لسرّ الزواج بطريقة اخرى نزيد المجامع المقدّسة حيث يلتئم كلّ اساقفة الكنائس المتفرّقة في المعمور تحت رئاسة عظيم الاحبار اسقف رومية فيبحثون عن عقائد الايمان وعن امور الآداب فيثبتون منها ما يجدون إثباتهُ وينفون ما يرون نفيهُ ثمّ يسنّون في ذلك القوانين التي يجب تنفيذها. ومن هذه المجامع ما هو محلي لكنهُ نال بمصادقة الحبر الروماني قوّة المجامع المسكونيّة. والحال انّ الكلام في هذه المجتمعات الجليلة قد دار مرارًا كثيرة في الزواج وشروطهِ وخواصهِ وسُنّت في ذلك قوانين متعدّدة تكاد تملأ مجلدات ثم يُضاف الى ذلك براءات الاحبار الرومانيين وأجوبة اللجنات الرومانيّة المختصّة بفحص امور الزواج. وقد اعملنا النظر في كلّ هذه القرارات ودرسنا مضامينها فلم نجد كلمةً واحدة تُشعر بما تنسبهُ الى الكنيسة الكاتب المصريّ من مجس شان الزواج وحطّ قدرهِ بل كلها تجلّهُ وتعتبرهُ اعتبارها للاسرار المقدّسة والعهود الخطيرة وتوصي بصيانة شرفها والذبّ عن كرامتها

٦ وما اكتفت الكنيسة المقدّسة بتعزيز الزواج القانونيّ واخذ الاحتياطات اللازمة لدفع كل ما يصيبهُ من الاضرار بل تصدّت في كلّ وقت للمبتدعين الذين حاولوا نكث حبلهِ ونقض اركانهِ. وقد قام في اوائل النصرانيّة كثيرون من المراطقة فزعموا انّ الزواج محظور مستهجن كسطورنينوس وبسيليدس ومرقيون وغيرهم الذين قالوا انّ التزويج من فعل الشيطان والى هؤلاء المانعين من الزواج اشار الرسول بولس في ما سبق لنا ذكرهُ. والحقّ يقال انّ الكنيسة اسرعت الى تزييف هذه المزاعم الباطلة وحرم القائلين بها ولدينا تآليف مختلفة للآباء والمعلمين الاقدمين كترتليان واقليمس الاسكندري يفندون فيها اقوال المبتدعين ويناضلون عن معزّة الزواج الذي انشأهُ الله منذ البدء لحفظ الجنس البشري ورقّاهُ المسيح الى رتبة السرّ. ولما جدّد بريسيليان

المبتدع الاسباني في القرن الخامس فجدَّد بدعة مرقيون في الزواج فشذب قولهُ البابا القديس لاون الكبير ثمَّ التأم سنة ٤٤٧ مجمع اساقفة في طليطلة فرذل اقاويل پريسيليان ومن جملتها قولهُ في الزواج في هذه القضيَّة السادسة عشرة: « ان قال احد او اعتقد بانَّ الاقترانات الزواجيَّة التي يجوز عقدها على مقتضى الشرع الالهي هي شيء ممقوت فليكن محروماً »

٧ وليست الكنائس الشرقيَّة في هذا الامر مخالفةً للكنيسة الرومانيَّة فانَّ آثارها ورتبها وصلواتها منذ القدم تتَّفق من كلّ وجه مع تعاليم الرسل والآباء . وفي كلّ هذه الطقوس اقوال اثيرة تنطق باعتقاد اصحابها في عظمة الزواج المسيحيّ مثالهُ قول الكنيسة الارمنيَّة في بركتها للزوجين: «باركْ يا ربّ وقدِّس اقتران عبديك هاذين . . . لأنك لم تنهَ عن الزواج بل قدستهُ وباركتهُ بكينونتك واثبتهُ بقولك الصادق (في متى ١٩ : ٦) ما جمعهُ الله لا يفصلهُ الانسان » . ومن هذا القبيل خطب قديمة كانوا يقولونها قبل اقامة رتبة الزواج تجد منها عدداً وافراً في مجموع خطب ايليَّا الثالث بطريرك النساطرة المعروف بابي الحليم (راجع طبعة الموصل ٢٤٨ — ٢٦٧) فمما جاء هناك قولهُ وهو يبيّن تعظيم نصارى الشرق لسرّ الزواج :

ايها المؤمنون انَّ التزويج من النعم العظام . يمتاز بهِ الناطقون عن طبقات البهائم . أحلَّه الله للانسان واطلقهُ . وانزله في اوضاع الشرائع وحقَّقهُ . وحتم بفضلهِ على من يؤثر النسل حتماً . ونظم بهِ القلوب المتنافرة في سلك الولاء نظماً . . . أم بذكره موسى النبي في السنَّة القصاصيَّة . ونبَّه عن فخره مخلص البرايا في الشريعة الاخصاصيَّة . قال الله تعالى في سفر الخليقة : ليس يحسن ان تترك آدم على شريطة الوحدة . بل نخلق لهُ معينةً تضمدهُ في الرخاء والشدَّة . وقال الخاص في كتاب الحياة وديوان الحقيقة . انَّ الاجل بالرجل ترك آلهِ وامرتهِ ليكون بالالفة والمحبة مع زوجتهِ . . . . وليس بعد هذه الوصلة حلّ لعقدها . ولا نكث لعهدها . ولا طلاق يحدم بناءها . ولا فراق تقطع بديتهُ اطنابها وعراها . . . .

فكل هذه البراهين لا تُبقي ريباً في ما حاولنا اثباتهُ وتُظهر لكلّ ذي عين خطأ الكاتب المصريّ عند قولهِ « انَّ النصرانيَّة حطَّت في العصور الاولى من قدر الزواج وانها اعدَّت هذا الارتباط من الاحوال المنحطة وحسبت البنين جنايةً وشرًّا . . . وان عقود الزواج في اكثر الكنائس لا تزال مصوغة بهذه الصيغة الخالية الى يومنا هذا » . فتلك التهمة والحقيقة على طرفيّ نقيض

هذا واننا في قولنا السابق لم نتجاوز حقوق الدفاع لردّ تهمة المتّهمين لكنّ الانصاف يستدعي ما هو فوق ذلك لنبيّن ان النصرانيّة بلّغت العيشة الزوجيّة الى ارقى مقام بالمناضلة عن وحدة الزواج وعن ثبات عهده دون السماح بالطلاق

فانّ وحدة الزواج اي عدم تعدُّد الزوجات امر به المسيح بقوله (متى ١٩: ٥): « فيصيران كلاهما جسدًا واحدًا فليسا هما اثنين بعد ولكنهما جسدٌ واحد » وجرت عليه الكنيسة في كل اطوار تاريخها واعلنت به كلّ آباء البيعة ومن ثمّ كذب الكاتب المصريّ في قوله:

من المحقّقات التاريخيّة التي لا تقبل الشكّ ان تعدُّد الزوجات لم يُستنكر الّا في الاعصر المتاخرة. والظاهر ان القديس اغسطينس نفسهُ لم ير فيه سقوطًا في الآداب او اثمًا وحرجًا بل صرّح انّ تعدُّد الزوجات لا يُعدّ جريمة لأن قوانين البلاد تبيحهُ

فهذا القول ينافي الحقيقة من كل وجه فانّ معلّمي الكنيسة لم يقولوا به قط ولم يذهب اليه اغسطينس في احد كتاباته وانّما خلط الكاتب بين اقواله عن العهد القديم وعن العهد الجديد فتعدّد الزوجات كان مسموحًا به في الطور الاوّل دون الثاني. ولو شئنا لأتينا بشواهد لا تُحصى لبيان ذلك. قال اثيناغوراس الفيلسوف في دفاعه عن النصارى (٣٤): « انّ عادتنا نحن النصارى اما ان نعيش متبتلين كما ولدنا واما ان نكتفي بزوجة واحدة ». ولا خفاء في ما تحتويه من الخيرات وحدة الزواج فلولاها لا يكون الحبّ صافيًا بين الزوجين ولا تتم سنّة العدل بينهما اذ يكون قلب الرجل منقسمًا بين ازواجه يعاملهنّ في الغالب معاملة الإماء. ولا يمكن المرأة ان تخلص الحبّ لزوجها اذ ترى لها في قلبه شريكًا كما ورد في مثال سارة وهاجر. اما تربية الاولاد فتبقى اعباؤها على عاتق الامّ خصوصًا وربما اهمل الاب بنيه لانهماكه في اللذّات. ويؤيد ذلك ما قرأناهُ آخرًا في مجلة هنديّة عن بعض امراء الهند الوثنيين انهُ في ايّام حداثته رآهُ ابوهُ يومًا فسألهُ: من هي امهُ. فتأثر الشاب من هذا السؤال وحلف انهُ لا يتزوّج بغير واحدة ما دام حيًا

وكما جاهدت الكنيسة في حفظ وحدة الزواج ولم تسمح بتعدّد الزوجات كذلك لم تتساهل قطّ باجازة الطلاق التام لئلا تنفصل من جمع الله بينهما (راجع مقالة حضرة الاب صالحاني في الطلاق عن المسيحيين). ولمّا قام بعض الملوك المسيحيين وطلبوا من

الكنيسة ان توسع لهم هذا الباب اجابتهم بكلمة الرسل امام مجمع اليهود « لسنا نستطيع » . وكثيراً ما تحمّلت الكنيسة اضطهادات الكبار والمتسلطين بل اهرقت دماء شهدائها دون ان تنقض حرفاً من تعاليم المسيح . وكفى بمثال الكلدرّة وملكها هنريكس الثامن الذين فضّلت الكنيسة انفصالها عن الكثلكة من الترخيص بالطلاق

فهذا ما جعل الزواج المسيحيّ نظاماً مهيباً . هذا ما رفع برتبة المرأة واجلّها بين بنيها في مقام اثير كربّة البيت وسيدة جليلة . هذا ما اثبت الحبّ في العيال وربط قلبي الزوجين برباط اقوى من الموت . قال ترتليان يصف العيشة الزوجيّة (لك٢ ع٦) : « لله ما أخفّ نير الحياة اذا كان على كاهل اثنين يجمع بينهما رجاء واحد وخدمة واحدة . فهما اخوان وهما عديلان ليس بينهما انفصال لا في الجسد ولا في الروح فهما حقيقة اثنان في جسد واحد واذا كان الجسد واحداً كان الروح ايضاً واحداً . فالزوجان يصليان معاً ويتريحان معاً ويصومان سواء يعلّم احدهما الاخر وينشطهُ ويسندهُ . اذا ذهبا الى الكنيسة توافقا وجلسا على مائدة الخلاص معاً لا ينفصل الواحد عن الآخر في البلايا والضيقات كما في الافراح والمسرّات . لا يخفي الواحد عن اخيهِ امراً ولا يخالفهُ في شيء ولا يتثاقل عليهِ . . . حقيقةً انّ المسيح بينهما لانهُ وعد انهُ يكون حيثما اجتمع اثنان باسمه وان كان المسيح بينهما فلم يبقَ للشرير مكان في شركتهما »

وليس هذا الوصف امراً خيالياً نادراً فلله الشكر اننا نرى كل يوم أسراً مسيحيّة تمثل بصلاحها وفضائلها السعادة على الارض قبل فوزها بالسعادة الدائمة . وبينما نحن نكتب هذه الاسطر عُقدت في بيروت بعض جيرتنا حفلةٌ مؤثرة اجتمع فيها احد عشر من الاخوة والاخوات في اعمار مختلفة ليهنّئوا والديهم بعرسهم الفضي وقد قضيا ربع جيل في السعد والهناء لم يكدر صفاء عيشهما رنقٌ . ولسان حال كل المدعوّين الى هذه المظاهرة يردّد كلمة واحدة : « هذه ثمرة الزواج المسيحيّ »

الفنون الجميلة والكنيسة

نظم حضرة الخورفسقوس جرجس شلحت السرياني الحلبي (تتمّة)

الشر

يُبادِرُ ٱلْعارِي ٱلتُّقى لِلبيعَهْ فَيُجزِلُ ٱللهُ لَهُ ٱلصَّنيعَهْ